

## التنظيم الإداري في عهد الاحتلال الفرنسي وأثره على الحالة الاجتماعية للسكان بمنطقة الأوراس

أ/ محمد العيد مطمر

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علو الاقتصاد

جامعة مد خيضر بسكرة

### Résumé :

*L'adoption de l'autorité coloniale d'une organisation administrative rigoureuse dont l'application était confiée aux caïd, secrétaire (Khoudja), garde champêtre, huissier, et montre comment les indigènes étaient traités. Cette présente étude se termine par la présentation de quelques aspects des pratiques de l'administration française qui étaient à l'origine de la dégradation de la situation économique et sociale.*

*On a terminé cette recherche en affirmant que les méthodes et les moyens exercés et pratiqués par l'administration française à l'encontre de la population des Aurès n'ont pas réalisés les objectifs de la colonisation, et les révolutions se succédaient jusqu'à novembre 1954 qui s'achevait par le triomphe et l'indépendance de l'Algérie en 1962*

### ملخص :

اعتمدت السلطة الاستعمارية تنظيما إداريا صارما بعد احتلالها لمنطقة الأوراس في شهر مارس 1844 تولاها ضباط فرنسيون بواسطة مكاتب عربية لتكون واسطة بين الفرنسيين والسكان (الأهالي)، وتمثل تطبيقه بواسطة مهام وأعمال: القايد والخوجة (الكاتب) وحارس الفحص (الشامبيط) والوقاف، وكيف كانت معاملة هؤلاء مع السكان (الأهالي) وأكملنا الموضوع بعرض جوانب من أعمال الإدارة الفرنسية والوضع الاقتصادي المتردي والحالة الاجتماعية المتدهورة.

إن الأساليب والوسائل التي مارستها وطبقتها الإدارة الفرنسية على سكان الأوراس، لم تحقق أغراض الاستعمار، وكانت الثورات مستمرة حتى الفاتح من نوفمبر 1954 حيث كان النصر والاستقلال التام للجزائر عام 1962.

بعد اجتياح الأوراس من قبل الحملة التي قادها الجنرال "بودو" بين سنتي (1844-1845) اعتبرت منطقة الأوراس خاضعة للحاكم العسكري بياتنة، وقد واجهت القيادة العسكرية صعوبات من طرف السكان (الأهالي) بسبب المقاومة التي تظهر في كل جهة، رغم العقوبات الجماعية وإحراق المزارع والقرى ونهب الأموال والقتل الجماعي والأحكام بالسجن المؤبد والإبعاد والنفى خارج الوطن وفي الجزر النائية في عرض البحار والمحيطات.

بعد غزو واحتلال الأوراس في مارس 1844 عمدت السلطة الاستعمارية إلى تكوين نوع من التنظيم الإداري في المنطقة، حيث يتولاها ضباط فرنسيون بواسطة "المكاتب العربية" لتكون واسطة بين الفرنسيين والسكان (الأهالي) ومهمتهم: — كسب بعض الأعيان ليعملوا بجانبهم، — متابعة رجال الزوايا، وإرهاقهم بشتى الأساليب، — تشتيت الشخصيات ذات النفوذ، والتأثير على الأعراس.

اعتبر هذا الاتجاه، إحدى الدعامات الأساسية للسياسة الفرنسية في الأوراس، مما أدى إلى شن الحملات العسكرية المحدودة، التي تهدف إلى إقامة مراكز عسكرية، وتأمين طرق المواصلات، ومحاولة كسب الزعماء المحليين وشيوخ الأعراس<sup>(1)</sup> ذوي النفوذ، للتعاون معها مقابل بعض الامتيازات.

في أواخر شهر أبريل 1845 صدر مرسوم يؤكد إلحاق الجزائر بفرنسا، ويقسمها من الناحية الإدارية إلى ثلاثة مناطق، وهي:

- 1- منطقة مدنية: تخضع للإدارة المدنية، وتشمل المدن والقرى الساحلية، التي يكثر فيها العنصر الأوروبي.
- 2- منطقة مزدوجة: يقل فيها العنصر الأوروبي، فيخضع الأروبيون للحكم المدني، و(الأهالي) للحكم العسكري.
- 3- منطقة عسكرية: ينعدم فيها العنصر الأوروبي تماما، وتشمل الهضاب العليا والأوراس والصحراء، فيخضع فيها (الأهالي) للحكم العسكري الصرف.

وبعد الاحتلال العسكري للأوراس، وقرار التقسيم، كون الحكم العسكري المتمركز بباتنة فروعا له عبر منطقة الأوراس، منها مركز تازولت، ويدخل تحت نفوذه سكان: وادي عبدي ووادي الأحمر ووادي الطاقة ووادي الأبيض، في حين كان القسم الثاني من حوز (2) آريس خاضعا للحكم العسكري. ببسكرة، وله فرع بتكوت تحت قيادة ضابط برتبة نقيب، ويشمل سكان جبل أحمر خدو وسكان مشونش.

وأثناء تنصيب الحاكم العسكري في كل من تازولت وتكوت، بدأت القيادة العسكرية في البحث عن شخصيات وعائلات لها تأثير على السكان، لتسند إليهم مهام قيادية، كما فعلوا في جهات أخرى، ونرى أن نذكر بعض العائلات ذات النفوذ في المنطقة: — عائلة ابن قانة: أصلها من فرجيو، ونفوذها في بسكرة والزيبان، — عائلة ابن شنوف: وهم من قبيلة أولاد صولة، قرب سيدي عقبة، ونفوذها بالأوراس وخنشلة، — عائلة بوعكاز: وهم من الصحراء، ويعرفون باسم الذواودة، ونفوذهم بالصحراء، — عائلة بن حسين: وتعرف باسم عائلة بن الناصر، ونفوذها خنقة سيدي ناجي وزربية الوادي، وتتمثل مهمة هؤلاء:

— تطبيق الأوامر الصادرة من الضباط العسكريين.

— مراقبة تحركات السكان، وضبط سياستهم.

— استخلاص الضرائب بوسائل التهديد والقهر.

وقد عينت السلطة الفرنسية "قيادا" على سكان الأوراس بتاريخ 1870 وذلك

كالتالي:

— أحمد بن عباس: قائدا على أولاد عبدي ومقره منعة — الميهوب بن شنوف:

قائدا على بني بوسليمان ومقره تكوت — مصطفى بن شنوف: قائدا على بني يحمى ومقره

مشونش. — الهاشمي بن شنوف: قائدا على بني ملكم والسراحنة والشرفاء وأولاد أيوب

وأولاد عبد الرحمن أكباش وأولاد سليمان بن عيسى وأولاد أزرارة، ومقره مشونش

أيضا. — الهاشمي بوضياف: قائدا على التوابة، وهو من عائلة أولاد بلقاسم ومقره

العناصر بـ "المدينة".

وعينت السلطة الفرنسية على رأس كل عرش من الأعراش "شيخا" ليكون واسطة بينهم وبين السكان، ويتمثل دوره في الآتي:

— تبليغ المعلومات لـ: "القايد" عن كل أوضاع الشعب، وتنفيذ الأوامر التي يزودها بها، وجمع الضرائب من مكاسب الأهالي، خدمة القائد وتنفيذ أوامره في العرش على الوجه الأكمل.

في هذه الأونة، وقع خلاف بين عائلة ابن قانة ببسكرة وعائلة ابن شنوف بمشونش، واشتد الخلاف بين العائلتين، وصارت كل عائلة تحيك الدسائس والمؤامرات ضد الأخرى، لدى السلطة الفرنسية.

ومرد الخلاف، أنه كان لأعيان سكان غوفي من أولاد سليمان بن منصور اتصالات بعائلة ابن قانة، وتمنتت العلاقة بين العائلتين، وسببها، أن أحد أفراد عائلة سليمان بن منصور عثر في إحدى كهوف المنطقة على زوجة أحمد باي، وهي في حالة يرثى لها، ملتجئة من عيون الغزاة الفرنسيين ولما علمت عائلة سليمان بن منصور، أن المرأة من عائلة ابن قانة ببسكرة، حملوها معززة مكرمة إلى أهلها، وبذلك بقيت العلاقة مستمرة بن العائلتين.

وكانت عائلة ابن شنوف، تتابع تطور هذه العلاقة بنوع من القلق، مما جعلها تدبر المكائد لعائلة سليمان بن منصور وسكان غوفي، وعليه، فقد وشى أحد قياد الشنانفه للقيادة الفرنسية، أن سكان غوفي يملكون أسلحة، ودل الفرنسيين على مخابئها، وبعد التفيتش، صودرت الأسلحة من عائلة سليمان بن منصور، وبذلك تم نفي المتهمين إلى تبسة لمدة (12) عاما.

لم يستطع ابن قانة الدفاع عن عائلة سليمان بن منصور، وهو يدرك أنه المستهدف، وأن الدائرة قد تدور عليه، وبدوره، عمد إلى شراء الأسلحة وخبزها بضواحي عين الناقة، وأمر بعض أعوانه بإبلاغه بذلك، وفعلا، انتقل إلى عين المكان مع فرقة

عسكرية للتفتيش، وعتروا على الأسلحة، وهنا أثبت ابن قانة للفرنسيين، أن ما عثروا عليه من الأسلحة في غوفي هو من تدبير وعمل الشنانفة أيضا<sup>(3)</sup>.

وكان لا بد من المحاكمة، وفعلا كان الحكم، تجريد القيادة الثلاثة من عائلة ابن شنوف من مناصبهم، ونفيهم إلى عين الباي قرب قسنطينة لمدة (9) تسع سنوات، وبعد نفي القيادة الثلاثة، عُين مصطفى باشتارزي قائدا على سكان مشونش وأحمر خدو، وقوى نفوذه، وأثناء ثورة ابن جار الله (1879) قتل من قبل الثاعرين بمقره بتكوت، كما قضى على القائد الهاشمي بوضياف بمقره بالعناصر، وعلى ابن القائد ابن عباس بضيعته بوادي الطاقة.

وفي مطلع عام 1902 أعيد النظر في التقسيم الإداري المطبق تحت الحكم العسكري، فقررت السلطة الفرنسية تأسيس إدارة مدنية بآريس لموقعه في وسط المنطقة، وتم نقل الوثائق من مركز تازولت إلى مركز تكوت لمدة (8) ثمانية أعوام، وبعد إتمام الإجراءات الإدارية بين الأباء الأبيض والسلطة المدنية لشراء مقرهم، الذين أسسوه منذ بداية الاحتلال بآريس نقلت الوثائق من مركز تكوت إلى مقر الحوز، وعين على رأس الحوز الحاكم<sup>(4)</sup> "ماسلو" في سنة 1912.

في عام 1912 قسم الحوز إلى (14) دوارا، ويشمل الدوار على عرش أو عرشين أو أكثر، وعين على رأس كل دوار "قائد"<sup>(5)</sup> وذلك كالتالي:

1. وادي الأبيض: لعل مرشي، تيغمين: علي بن عمار عثمان، إيشمول: بلقاسم بن بية، وادي عبيدي: الصالح خليف، بوزينة: عبد القادر جبايلي، شير: بلحاج بلقاضي بن محمد، منعة: معمر قاله، وادي الطاقة: الصالح محية، زلاطو: أبو حفص بن شنوف، كيمل: بلقاسم قربازي، غسيرة: عمار بن خليف، مشونش: الأشهل بن شنوف، لولاش: ابراهيم سي العابدي، تاجموت: لعروسي طهراوي.

هذا، وسنتطرق وبنوع من التفصيل إلى مهام التنظيم الإداري للحوز (دائرة)

الدواوير، جمع دوار (بلدية):

**أولا - هيكل الحوز:** يأتي على رأس الهرم، حاكم فرنسي، الذي يعنيه الوالي العام، بقرار من مجلس الوزراء من بين المحافظين أو حكام المستعمرات أو كبار ضباط

الجيش، ويعمل تحت أوامره نواب وكاتب عام ومترجم رسمي والأعوان ورؤساء الجماعات المحلية والدرك وحرس الغابات ومهندس معماري وطبيب يشرف على مصلحة الصحة ومدير البريد ومسؤول عن الأشغال العمومية<sup>(6)</sup>، وهذه العناصر تعمل على تنفيذ مصالح الحوز: - مصلحة الحالة المدنية ومتابعة الحالة المدنية والتوظيف ومصالح الموظفين والفلاحة والشركات الاحتياطية والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والحالة الصحية والحالة المالية والتعليم.

هذه المصالح يشرف عليها الحاكم، وهو مسؤول عنها أمام المصالح العليا التابعة للدائرة بباتنة، ويتولى إرسال التقارير السياسية والإخبارية والإعلامية في كل شهر عن جميع التطورات، وهذه التقارير تشتمل: - الحالة المدنية وسبر أفكار السكان والحالة الأمنية ومتابعة رجال الزوايا والإنتاج الفلاحي والغابات والكوارث الطبيعية والحالة الصحية والأجانب عن الحوز.

هذا، ويقوم الحاكم بتقسيم المهام لنوابه، فمثل، يكلف أحدهم بمتابعة جهة معينة أو مصلحة، وواحد يكلف بالحالة المدنية أو الأمنية، كما يقوم الحاكم أحيانا بجولات عبر الدواوير، أو يكلف أحدهم في كل مرة بجولة في دوار معين، وذلك حسب ما يطرأ من مستجدات في الحوز<sup>(7)</sup>.

ويعقد الحاكم اجتماعات دورية مع "القياد" بانفراد أو مع بعضهم، وهناك اجتماع رسمي يتم مرتين في السنة مع القياد ورؤساء الجماعات المحلية، ويحضر هذا الاجتماع الكاتب العام للحوز (الخوجة) والمترجم الرسمي، وذلك لدراسة الميزانية والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية<sup>(8)</sup>، وتسجل هذه المداولات في دفتر رسمي خاص، وتتخذ القرارات وترفع إلى الدائرة، ثم الولاية.

كما يعقد اجتماع بالحوز تحت إشراف رئيس الدائرة عند زيارته، يحضره الحاكم ونوابه والقياد، كما يشارك حاكم الحوز في اجتماعات دورية بالدائرة وتارة بالولاية<sup>(9)</sup>، كما يوجد تحت تصرف الحاكم فرقة خاصة من الحرس، يطلق عليهم "الدواير".

**ثانياً: - هيكل الدوار:** يتم تعيين أعضاء الدوار بمرسوم حكومي، وهم: القائد والخوجة وحارس الفحص "الشامبيط" والوقاف.

**1 - القائد:** يعين من طرف الوالي العام باقتراح من الحاكم ويسلم إليه الختم مع برونوس أحمر دلالة علي تفويض السلطة إليه، وتمثل مهامه في: تبليغ جميع القضايا التي تبرز في دواره والوضع الاقتصادي والفلاحي والتعليم: (الفرنسي) والعربي والحالة المدنية: الأعراس والمناسبات الأخرى<sup>(10)</sup> والكوارث الطبيعية والهجرة: داخل وخارج الحوز ومتابعة رجال الزوايا والوضع السياسي.

هذا، ويشرف القائد علي تسجيل الحالة المدنية، الميلاد والوفيات والزواج والطلاق، كما يضبط أسماء القادمين من وإلى الدوار، والمهاجرين والعائدين من فرنسا والبلدان الأخرى. ومن مهام القائد، تسجيل من يترتب عليه دفع الضرائب مع حضور ممثل الضرائب الذي يفد من باتنة في مطلع كل سنة، ويكون الدفع في الخريف، ويتوجه ممثل الضرائب من باتنة ومعه حراسه من (الدواير) إلى مقر الدوار، ويمكن أسبوعاً كاملاً لجباية ما تقرر جبايته، وهنا يقوم الوقاف بدوره، حيث يدفع الأهالي لتسديد ما عليهم حسب الجدول الزمني المحدد، ومن مهامه استقبال السلطات الرسمية، التي تدخل دواره<sup>(11)</sup>، وتسجيل الذين بلغوا سن التجنيد الإجباري مرة في السنة، وتتولى هذا الأمر، لجنة مشتركة تتكون من: رئيس الدائرة وشخصية بدرجة باشا آغا أو آغا وضابط يمثل الجيش الفرنسي وقائد الدوار وموظف من الحوز وطبيب يتولى الفحص. تجتمع هذه اللجنة بمقر الحوز في وقت معين، يعلن عنه، ويسجل موظف الحوز كل ما يتعلق بالخدمة العسكرية.

**2 - الخوجة:** يعين من قبل والي الولاية باقتراح من القائد والحاكم، ومهمته: الإشراف على الإدارة في الدوار وكتابة ما يمليه عليه القائد في رسائله إلى حاكم الحوز وتقييم كل ما يتعلق بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية وضبط جميع الإحصائيات والحالة المدنية ونقل أسماء المخبرين حرفاً بحرف، وتسجل ذلك في دفاتر خاصة سرية.

**3 - حارس الفحص " الشامبيط":** يعين من قبل والي الولاية باقتراح من القائد وموافقة الحاكم، ويعتبر محلفاً، إذ يؤدي اليمين القانونية أمام وكيل الدولة عند تعيينه،

ويعمل تحت أمر القائد وتتمثل مهمة حارس الفحص بما يلي: الجولان في الدوار، ليطلع على الحالة الأمنية في الجهة ومتابعة الأوامر المأمور بها، والوقوف على تنفيذها ومراقبة ما يجري هنا وهناك وإحضار من يتأخر في تسديد الضرائب ونقل البريد الرسمي وغير الرسمي .

ويقوم الشامبيط مقام "البوليس" بمعنى أنه يقدم عروض الأحوال شفويا وكتابيا، وتتضمن وقوع الحادثة أو القضية وسبب وقوعها ويستقبل حراس الغابات والدرك.

4 – الوقاف: يعين من طرف الحاكم باقتراح من القائد، ويعتبر ملزما بمعرفة من يدخل قريته من الأجانب، ومن يمر بها، وعليه أن يخبر حيناً بهؤلاء السلطة المحلية، ويذكر صفاتهم ومحاولة معرفة سبب قدومهم، ومن أين أتوا؟ وما يصدر منهم، وإلى أين هم متجهون؟ وذلك لاتخاذ إجراءات المتابعة في الدواوير المجاورة.

ومن مهام الوقاف، التبليغ بالوقائع الجنائية، القتل والنهب والسراقات التي تحدث في قريته أو عرشه، ويستخبر عن فاعل القضية، وعلى الوقاف الحضور مع السلطة لمعاينة القضية في عين المكان، وعليه بتبليغ كل ما يتعلق بالحالة المدنية والاجتماعية وغيرها.

من كل ما تقدم في التنظيم الإداري لـ "حوز" أريس نلاحظ ما يلي:

#### أولا – الناحية الإدارية:

كانت الإدارة بعيدة عن الشعب، إذ أنه: لم تعمل الإدارة على تكوين إطارات محلية ذات كفاءات ولا توجد حوافز تدفع الموظف لتنمية قدراته وإمكانياته ومحاربة الكفاءات والمواهب بصفة عامة.

هذه السلبات المعتمدة من قبل السلطة الفرنسية، أدت إلى انعدام القيم الإدارية، والمحافظة على الحد الأدنى من مصالح الشعب، وبذلك أصبح الموظف غير قادر على التأقلم بالأجواء المحيطة به، ومن جهة أخرى، أن الإدارة الفرنسية في حقيقتها قوية جدا، لأنها استطاعت بأسلوبها الاستعماري المخطط أن تسيطر على كل صغيرة وكبيرة بواسطة قوانينها التي تمتاز بدقة التنفيذ، وما تعين القياد والكتاب "الوقافة" والحراس، إلا

دليل على أنها تسعى لحصر وضبط كل حركة في الدواوير والقرى والمداشر، فمثلا لو حدثت مشكلة، فمن الصعب أن تتجاوز الوقاف والخوجة إلى القايد وإذا حدث ذلك، ففي حكم المستحيل أن تصل إلى الحاكم، أما الوالي فبعيد جدا، والجميع مطلع على كل الشيء ولكن لا أحد يعمل شيئا، إلا إذا كان بطريقة رسمية.

### ثانيا - الجانب الاقتصادي:

سيء للغاية، ونذكر بعض جوانبه: عدم الاهتمام بالريف إطلاقا: الفلاحة وتربية المواشي وعدم دراسة وتحليل المياه الصالحة للشرب وقلة وسائل النقل وانعدام طرق المواصلات وعدم وجود الكهرباء إلا في مقر الحوز ووجود مركز بريدي واحد لأربعة عشرة دوارا.

يوجد بالحوز مركزا بريدي واحد، وهذا يعني، أنه إذا حدث وأنت رسالة أو حوالة إلى شخص، فإن عليه أن يحضر إلى مركز البريد، وقد يكون مسكن الشخص بعيدا ولمسافة طويلة، فمثلا: المسافة بين قرية الدرمن ومقر الحوز، آريس تتجاوز (100) كلم. ومشونش (80) كلم، وامنطان (60) كلم. وعلى المعنى بالأمر السفر لأيام، يتحمل فيها التعب والإقامة والزداد ومضاعفات كثيرة من أجل الحضور في الوقت المحدد، وإلا فإنه سيتعرض للغرامة والتساؤلات، التي قد تنتهي إلى السجن في أغلب الأحيان، وكم مواطن مستدعي، تمت تصفيته في الطريق قبل الوصول.

### ثالثا - الحالة الاجتماعية:

متدهورة جدا، وتتمثل في: انتشار الأمراض المعدية والأوبئة الفتاكة والفقر المدقع بسبب الضرائب الثقيلة والولائم " الضيفات" الكثيرة وعدم توفر فرص العمل، وإذا توفرت فبدون مقابل "الكورفي" ونقص الكفاءات لدى المعلمين الفرنسيين، لأنهم يجهلون لغة الشعب، ولأن معظمهم من المخابرات وقلة التعليم الفرنسي في بعض الدواوير وانعدامه في دوار: كيمل وتاجموت وغسيرة ووادي الطاقة وتيغنيمين ومشونش وتغيير المعلمين في كل سنة، مما يؤدي إلى عدم الاستمرار في سلم التعليم أو لأسباب أخرى.

وجدنا أن تعليم القرآن الكريم في كل قرى الأوراس منذ القدم، ويشمل مرحلة التعليم الابتدائي، وبعد حفظه يوجه الطلبة إلى الزوايا المعروفة بنشر العلم في الأوراس:

زاوية سيدي الصادق بلحاج بتبرمسين، وزاوية أولاد سي الحاج بثنية العابد وزاوية سيدي فتح الله بكيمل وفي قرية حيدوس ومشونش والدشرة الحمراء والحجاج، وبعدها يرسل الطلبة إلى مسجد سيدي عقبة وطولقة، ثم إلى قسنطينة وتونس.

نستطيع القول، أن ما تميز به التنظيم الإداري على الحالة الاجتماعية للسكان في حوز آريس أثناء الاحتلال الفرنسي، أنه لم تكن السلطة الاستعمارية تهتم بهذه المنطقة الجبلية، وهذا مرجعه إلى سببين: أولهما — عدم وجود المعمرين في الأوراس، ثانيهما — عدم خضوع السكان للمحتل، وقيامهم بالثورات المتكررة<sup>(12)</sup>.

إذن، لا بد أن تكون وضعية الإدارة في الحوز مهمة، فالإطارات منعدمة، وليست هناك كفاءات لتسيير شؤون الإدارة، بسبب انعدام التكوين والإهتمام بالسكان.

فعلى مستوى الدوار: فالقياد أميون، قد يعرفون التهجي ولا يعرفون الكتابة، أو يحسنون نوعا ما قراءة اللغة العربية البسيطة، ويبقى الكاتب (الخوجة) فإنه يحسن العربية الدارجة، ونجد ذلك في تحرير التقارير المرسلة من قبل الكتاب.

أما حارس الفحص، مهما يكن، فهو أتعس من القايد، وأما إذا ما ذكرنا الوقاف، فإنه في أغلب الأحيان، وكأنه يشترط فيه أن يكون أميا أبجديا وحضاريا، وعليه نستنتج، أن السلطة الفرنسية، كانت تهدف بواسطة تنظيمها الإداري إلى: استغلال الشعب وتسخيره لخدمة مصالحها والاستحواذ على خيرات البلاد واستخدام عملاء في مؤسساتها لتنفيذ مخططاتها وطمس كل معالم التحضر والتقدم وكبت جميع الأفكار وخنق كل الأصوات الحرة.

مرت على سكان الأوراس سنوات عجاف، خاصة أعوام الحرب العالمية الثانية، التي يطلق عليها (أعوام الشر) خاصة عام 1945 إذ كل شيء سخر للحلفاء، وقد اعتمد الأهالي في معيشتهم على البلوط والعرعار والشعير، أما المياه فهي آسنة لا تحتاج للمجاهر حتى ترى الجراثيم، وهنا أتذكر قول شاعر مهجري:

نشرب مما تشرب الخيل، وأحيانا تعاف الخيل مما نحن نشرب

وعندما يقدم أحد الموظفين السامين إلى الدوار، فإن الوقاف يجمع مواد الضيافة عنوة وقهرا من السكان: الغنم والسمن والعسل والجوز واللوز والدقيق والقمح حتى الحطب لطبخ المشوي بأنواعه ... الخ

وتأسيسا على ما تقدم، فإن الاستعمار الفرنسي أيضا استعمل في الأوراس، جميع وسائله المادية المتطورة من عناصر مدربة ومتخصصة في عمليات القهر والتتكيل، وأسلحة تدميرية فتاكة لإخضاع السكان، ولكن هيهات، فالمقاومة كانت مستمرة منذ أن وطئت أقدام الغزاة تربة الجزائر الطاهرة.

#### الهوامش :

(1) في هذه الآونة، عينت السلطات العسكرية شخصيات معينة، كانت لها مسؤوليات أثناء الحكم العثماني، وحددت لها مناطق النفوذ على الأعراش، ومنحت لها ألقابا مختلفة كل على حسب دوره، منها: الباشا والبشا آغا والقايد والخوجة والوقاف، هذه الألقاب مشتقة من بروتوكولات الحكم العثماني.

(2) كان مقر حوز أريس للأباء البيض، وكانت لهم فيه كنيسة وقسم لتعليم اللغة الفرنسية، وبعدها اشترت الولاية العامة المقر منهم، وصار مقر للحوز، فالبنائية إذن لم تكن في تصميمها إدارية وموقعها الآن مقر دائرة أريس، ولم يحدث عليها أي تغيير يذكر.

(3) الصالح غوفي، أحد أحفاد المبعدين إلى تبسة من عائلة سليمان بن منصور، وقد روى لي الكثير عن ظروف نفهم وإقامتهم هناك وعودتهم إلى منعة وبسكرة.

(4) نرى أن نذكر الحكام الذين تولوا على الحوز، وهم على التوالي: ماسلو، ريغال، مسكاتيلي، فيبيري، فابي، ري.

(5) نذكر أن القايد والخوجة وحارس الفحص(الشامبيط)، يتقاضون أجورهم من لدن السلطة الاستعمارية، في حين أن الوقاف أجرته من الشعب، لذا، فهو لا يحاسب على الرشوة وغيرها، وأيضا أن برونس القايد أحمر والخوجة أبيض وحارس الفحص أزرق، وتمثل هذه الألوان الثلاثة العلم الفرنسي.

(6) بدأ تنظيم الحالة المدنية بحوز أريس كما يلي: وادي عبيدي ووادي الأبييض في عام 1888 إلى 1889 ولولاش وتاجموت وكيمل في عام 1924 إلى 1926، أما دوار تكوت وغسيرة ومشونش، لم توجد لديهم الحالة المدنية أو التسجيل إلا في عام 1952.

- (7) يوجد بحوز أريس، مركز واحد للمعمرين بقم الطوب، ويحتوي على (12) عائلة أوروبية، تستغل الأراضي التي أخذتها قوة من الأهالي، كما يوجد مركز للمعمرين من الأباء البيض في سهل المدينة منذ 1879، باعوه للسكان سنة 1928، حيث لم ينجحوا في تنصير السكان، وفشلوا أمام نشاط الزاوية الرحمانية، ونرى أن نذكر بالمناسبة مراكز حراس الغابات في الحوز، مركز قرزة بوادي عبيدي ومركز ببايو بوادي الطاقة ومركز العناصر باشمول ومركز تاغدة بـ "شير" ومركز ثنية عمر بوادي الأبيض، ومركز تكوت بنكوت.
- (8) وثائق صدرت من الولاية العامة بالجزائر بلا تاريخ، مكتوبة بالخط العثماني.
- (9) الشيخ محمود الواعي، الذي عاصر بعض الحالات والأحداث.
- (10) عمار بن المبارك بلحاج، المعروف بـ عمار بن حمزة، من مواليد 1901 بنكوت، كان مستشارا للقائد أحمد باي بدوار زلاطو، عين عدة مرات ككاتب في دوار منعة وغسيرة ثم مديرا للحالة المدنية بأريس لغاية 1964، ثم عمل في عهد الاستقلال في وزارة الأوقاف، تقاعد عام 1970.
- (11) سي المسعود بالنور، كان عونا بمحكمة أريس.
- (12) يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين – إنتفاضة سكان الأوراس عام 1879 وكفاح الحاج أحمد باي في بايلك قسنطينة (1830 – 1848) منشورات المتحف الوطني للمجاهد الطبعة الثانية 1996.